تستند دراسة كمشي على فرضيتين اساسيتين ، الاولى ان الثورة الفلسطينية قد اثبتت فشلها في نشاطها العسكري ضد اسرائيل حتى الان وانها « لن تمثل في المستقبل تهديدا حاسما ضد امن اسرائيل رغم انها ستستطيع في كل الاوقات ان تحدث قدرا معينا من الاذى والتخريب » . اما الفرضية الثانية فتكمل الاولى وتقول ان الثورة الفلسطينية قد فشلت سياسيا لان نظرتها الى مستقبل الدولة الفلسطينية تقترب من وجهة النظر الاسرائيلية اكثر مما تقترب من وجهة نظر اغلبية السكان العرب في الضفة الغربية لان « الفدائيين واسرائيل معا يصرون على ان لا مكان « لدولة ثالثة » بين المتوسط والحدود العراقية » .

بعد وضع القارىء أمام هذا الطريق المسدود الذي رسمه لواقع الثورة الفلسطينية ومستقبلها ، يصل كمشي الى المرحلة الاخرى من مراحل الاعلام المضاد فيقول ان المخرج الوحيد هو حين «يقرر الفلسطينيون سياسة اخرى واقعية لا تقوم على ضرورة التدمير المسبق للدولة الاسرائيلية وحين يقرر الاسرائيليون ما اذا كانوا يحبذون قيام دولة او « وجود » فلسطيني في جزء من فلسطين » . هذا ما يريد ان يقوله كمشي ومن ينطلق باسمهم ويدعو الى مخططاتهم : ان الثورة الفلسطينية قد فشلت عسكريا وسياسيا وان الحل يكمن في وجود دولة عميلة على جزء من فلسطين او بالواقع في اعتراف اسرائيل « بوجود » فلسطيني فقط هو بالطبع ، حسب التسلسل المنطقي للبدائل التي وضعها كمشي امام الاسرائيليين ، اقل حتى من دولة عميلة في جزء من فلسطين .

لنناقش الان الشواهد والحجج التي جعلت كمشي يصل الى هذه الفرضيات وجعلته يقول « ان كل الشواهد هي ضد قدرة الفدائيين على احراز نصر عسكري او على التأثير في الوصول الى تسوية سلمية انطلاقا من وضعهم العسكري » .

يتحدث كمشي اولا عن عدد الخسائر التي اوقعها الفدائيون بالاسرائيليين من ١٢ حزيران ١٩٦٧ حتى ١ آذار ١٩٧١ فيقول انها بلغت ٣٠٣ قتلى (١٨٣ عسكريا و١٢٠ مدنيا) و١٥٧٤ جرحى (٨٥٨ عسكريا و٧١٦ مدنيا) وقال انه استقصى هذه المعلومات من ملف اسرائيلي رسمي خاص اعدته سلطات الجيش والاحتلال لوزير الدفاع . ويحاول كمشي ان يخرج من هذه الارقام بنتيجة تثبت عدم فعالية العمل الفدائي عسكريا . لكن تقريرا آخر نشرته مجلة **مع**راخوت في عددها رقم ٢٠٤ الصادر بتاريخ كانون الثاني ١٩٧٠ من اعداد الجنرال رافيف السكرتير العسكري لوزير الدفاع الاسرائيلي، يقول ان الخسائر الاسرائيلية نتيجة العمل الفدائي حتى اوائل عام ١٩٧٠ (اي اقل بخمسة عشر شهرا من الفترة التي اشار اليها كمشي) فقط بلغت ٣٠٢ قتلى (٢٨٨ عسكريا و١٤ مدنيا) و٨٦١ جرحى (٨٣٣ عسكريا و٢٨ مدنيا) . اذا كان كلام جون كمشي صحيحا فهذا يعني ان الاسرائيليين خسروا قتيلا واحدا فقط طيلة خمسة عشر شهرا (من اوائل عام ١٩٧٠ وحتى آذار ١٩٧١ .) سأكتفي بهذا القدر لاثبات سخف الارقام التي اعتمدها كمشي مع التأكيد على ان ارقام رافيف بدورها غير صحيحة ولا تقارب الحقيقة ابدا . لكن ما قصدت اليه هو اظهار التناقض بين مرجعين يقولان انهما استقيا معلوماتهما من المصدر ذاته اي مكتب وزير الدفاع الاسرائيلي . هذا من ناحية ومن ناحية ثانية فان ارقام الخسائر ، على اهميتها ، ليست كل شيء وليست المقياس الوحيد للفعالية القتالية للثورة الفلسطينية فهناك الاثر المعنوي والاثر الاقتصادي والاثر السياسي للعمل المسلح . بالاضافة الى ذلك ، فان الثورة الفلسطينية لم تضع في تصورها انها ستقضي على الجيش الاسرائيلي خلال فترة قصيرة من الزمن لانها تؤمن بأن هدفها هو تحطيم قوة هذا الجيش وتقويض المؤسسات السياسية والاقتصادية التي تسنده وتدعمه عبر كفاح شعبي مسلح طويل الامد .

اما الدليل الثاني الذي يطرحه كمشي لاثبات فشل الثورة الفلسطينية ، فهو ان الثورة فشلت في جعل السكان العرب في المناطق المحتلة يؤيدونها ويعملون معها وان هناك « عدم رغبة متزايدة بين الفلسطينيين لمساعدة الفدائيين بملء ارادتهم » بل واكثر من ذلك « ان هناك نقمة عميقة في اوساط المثقفين الشباب بسبب رفض قيادة حركة المقاومة اقامة دولة فلسطينية عربية في الضفة » وان هناك بالتالي « شعورا عاما بفقدان الامل يعبر عن نفسه بصراحة بأن سياسة الفدائيين لن تؤدي ابدا الى هزيمة اسرائيل . » افضل رد على المغالطة الاولى المتعلقة بموقف السكان العرب من المقاومة هو موقف جماهير غزة من الثورة ومن